القيمة الفنية والآثارية لدارة وادي ياله (فيلا سيلين)

د. سلامه محمد على إبراهيم•
د. إبراهيم سالم نويجى••

مقدمة:

مما لا شك فيه أن التراث الحضارى لأى أمة من الأمم يعد مبعثاً للفخر والاعتزاز، فهو يحمل فى طياته قيم ومعان دالة على العراقة والأصالة، ويمثل التراث الحضارى صلة بين ماضى الأمم وحاضرها ومسهماً فى صياغة مستقبلها، واذا كنا هنا نركز على الموروث الحضارى الأثري لليبيا، فذلك لان هذا الموروث الحضارى للأمة الليبية يعد ركيزة ومورد أساسى تقوم حوله صناعة السياحة فى الدولة الليبية، إلى جانب أنه مادة خصبة للبحث العلمى وإنماء المعلومات التاريخية التي تربط ماضينا بحاضرنا.

وليبيا شأنها شأن باق الدول العربية كانت مهداً للعديد من الحضارات عبر العصور، وخلفت ورائها العديد من الشواهد الأثرية التي أصبحتموروثاً حضارياً غنياً ومتنوعاً، وهذا الموروث الحضارى الليبى يواجه العديد من الأخطار الجسيمة سواء بفعل عوامل التدمير الطبيعية أو البشرية، والتى أدت إلى تلف او ضياع جزء مهم من الموروث الحضار الليبى، "والأثار هى الجانب المادى الذى يشكل مع التراث كل ما تركه الإنسان على فترة من الزمن"([١]).

ونحن هنا نتطرق بالبحث حول أحد الدارات التي كانت تنشأ خارج أسوار المدن الرومانية ويمتلكها الأثرياء وعلية القوم من الرومان، ولقد اتسعت الإمبراطورية الرومانية وضمت إيطاليا ووسط أوروبا وغرب أوروبا وغرب أسيا وشمال أفريقيا.

ولقد كانت الفيلات الرومانية تبنى فى الحدود الخارجية للمدن، أو على السواحل الرومانية غالباً، كما هو الحال مع فيلا سيلين محل الدراسة، بينما القصور كانت تبنى داخل مراكز المدن الرومانية، ولقد ركزت عمارة الفيلات والقصور على استعراض الفخامة والرفاهية أكثر من الاهتمام بالحاجات الوظيفية أو الأغراض العملية لتلك الفيلات والقصور، مما يؤكد على إظهار القوة الاقتصادية للدولة الرومانية.

ودارة وادى ياله (فيلا سيلين) موجودة في منطقة سيلين وهى عبارة عن استراحة من أيام الرومان وتم اكتشافها في ثمانينات القرن العشرين (١٩٧٤) ، وفيلا

• **أستاذ ورئيس قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة.**
• **محاضر مساعد ، كلية الآثار والسياحة، جامعة المرقب، ليبيا.**

[١] - **مجلة تراث الشعب**: العدد الأول، ٢٠٠٧، ص ٥٥.

المنارة للاستشارات
www.

سيلين إحدى الفلل التي شيدها أثرياء الرومان خارج أسوار المدن، حيث تعد هذه المباني من أجمل المعالم الأثرية الرومانية خارج مدينة لبدة الأثرية، وكذلك إذا ما استشهدنا بالاهتمام الذي أولاه الرومان لإقامة مثل هذه البيوتات كاستراحات خلوية خاصة بالأثرياء من الرومان، وليست فيلا سيلين، وفيلا النيل، وفيلا أورفيوس، وفيلا دار بوك عميرة ، سوى أربعة من العديد من المنتجعات الريفية الرومانية على طول الشاطئ . من أويا القديمة (طرابلس حالياً) إلى مصراته، ومما لا شك فيه هناك غيرهم الكثير لم ينقب عنه أو يكتشف بعد .

وسيلين منطقه ليبيه تطل على الساحل الغربي لليبيا تبعد عن طرابلس العاصمة ١٢٠كم شرقا وتعد من ضواحي مدينه الخمس،العاصمة الإدارية لمحافظة المرقب.

ويعود أصل اسم سيلين: إلهة القمر عند اليونان تقابلها " لونا " عند الرومان، وهي مجرد رمز لطلوع القمر بشكل منتظم ، بينما ديانًا تُمثِّل عندهم أثر القمر الليلي في الكائنات الحيَّة ، لذا كانت أعظم خطراً ، ويقال أيضا أن معنى اسم سيلين عربي حيت انه يعني الكتابة الذهبية المحيطة بالكعبة اي ما كتب على السدين وهو غطاء الكعبة.

وبلغ الاهتمام بهذه البيوتات (الفلل) وبخاصة الفيلا محل الدراسة بأن شيدوا بها الجدران المرمرية والحدائق الزاخرة بأشجار الفاكهة والزهور وسط نوافير المياه لتكون متنفساً يلجأ إليه ملاك البيوت خلال فصل الصيف، واحتوت هذه الفلل على العديد من الأروقة المعمدة التي تظلل جوانب البيت بسقف محمول على صفوف من الأعمدة والأقواس المزينة بنقوش.

كما زودت الممرات بمصاطب للجلوس أثناء جلسات السمر تحت ضوء القمر، وكان المنزل من الداخل فسيحا به قاعات واسعة حولها غرف الجلوس والأكل والنوم والمكتبات التى بلطت أرضياتهاً بالفسيفساء والرخام ورسمت على جدرانها لوحات ملونة بطريقة الفريسكو ، ووضعت على جنباتها تماثيل.

ويعود تاريخ بناء دارة وادي ياله أو فيلا سيلين إلى نهاية القرن الثاني وبدايات القرن الثالث للميلاد، وتحوى الدارة على ٤٦ غرفة موزعة على ثلاثة جوانب لفناء كبير يطل على البحر من الجانب الرابع الذي يبعد بنحو ١٠ أمتار عن الشاطئ ، وكانت تحيط بالفناء أروقة معمدة بأعمدة من الحجر الجيري المغطى بملاط أحمر وأرضيتها من الفسيفساء، وتتوسطه حديقة يعتقد بأن بها بركة مياه، وتبلغ مساحة الدارة إلى ما يقارب ٨٠٠ متر مربع، وتعد لوحات الفسيفساء من أبرز ما تحويه الدارة بدقة حبيباتها وجماليات ألوانها ورسوماتها.

المنارة للاستشارات
www.

وفيما يلى سيتم التعرف على أهم المظاهر المعمارية والفنية بفيلا سيلين:

أولاً : الجانب المعمارى.

ثانيا: الجانب الفنى ويشتمل على:

١- الموزايكو (الفسيفساء).

٢- التصوير الجدارى (الفريسكو – التمبرا).

أولاً : الجانب المعمارى.

بالرغم من تأثر العمارة الرومانية بالعمارة الإغريقية وبشكل كبير فى بداية الأمر، إلا أن مواد البناء المستخدمة كانت مرتبطة بما هو موجود بالقرب من روما، ونتيجة للبراكين ظهر نوع من الحجر يسمى (ترافرتين) إى جانب الزلط والرمل مما أدى إلى استخدام الخرسانة، وقد أنشأت المبانى كاملة من الخرسانة، وتم تكسية الحوائط بالأحجار أو الطوب أو الرخام لتفادى الشكل العارى للخرسانة.

وقد تأثرت العمارة الرومانية بالمؤثرات المحيطة وما بها من مواد خام للبناء، وخاصة فى المناطق الموجودة على أطراف الإمبراطورية الرومانية، وخاصة فى شمال إفريقيا، مما كان له الأثر الكبير فى إتباع خواص معمارية تلاءم كل منطقة، وكذلك إدخال بعض الإضافات المعمارية فى كل منطقة من هذه الإمبراطورية مترامية الأطراف.

ونجد أن من أهم ما يميز العمارة الرومانية هو الاهتمام برفاهية الإنسان وتلبية احتياجاته، لذا كان الاهتمام بالمبانى الدنيوية عن المبانى الدينية، وكذلك الأماكن العامة عن الخاصة، ومن أهم مميزات هذه العمائر القوة، قلة التكاليف، المرونة التامة، والحدات المتسعة، تلبى الاحتياجات لمستخدميها وساكنيها، وقد شملت المبانى السكنية القصور، والبيوت، والفلل الخاصة بالأثرياء التي تتواجد خارج أسوار المدن والتى منها فيلا سيلين محل الدراسة الحالية.

المنارة للاستشارات
www.

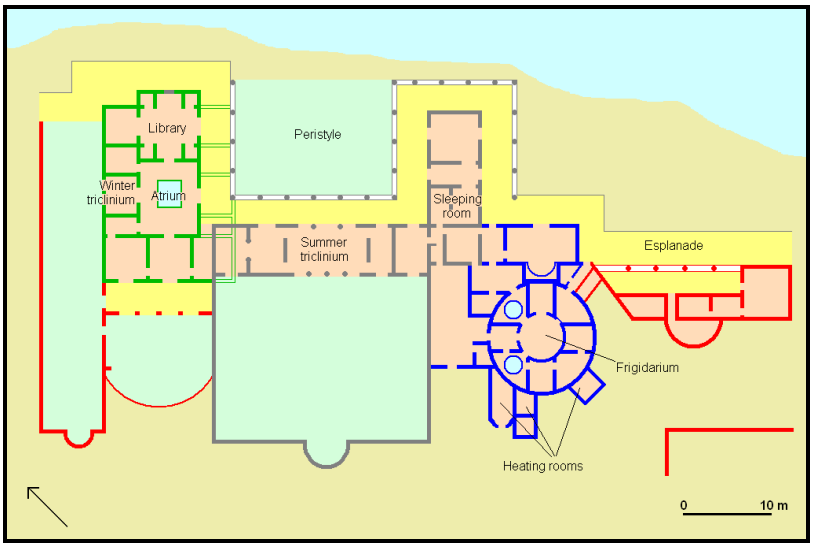

الشكل رقم (١)

أهم مكونات الفيلا المعمارية:

من خلال المخطط لفيلا سيلين، والذى يظهر فى الشكل رقم (١) والذى يوضح المسقط الافقى للفيلا ، حيث تظهر بشكل عام المكونات الأساسية للفيلا، والتى يمكن تحديها فيما يلى:

مدخل المبنى على رواق معمد ، المدخل كان فى السابق مغلقاً، وهذا المدخل كان يؤدى الى القاعة الرئيسية فى هذا البيت الريفى. ثم تحولت هذه القاعة فيما بعد إلى مكتبة والتى يظهر مسقطها الأفقى باللون الأخضر. ويمكن من خلالها رؤية القاعة المركزية فى البيت الرومانى والتى تظهر باللون الأخضر . ومن خلال بعض الدرج يمكن الوصول إلى الجناح الايسر من الغرف والتى تقع فى مستوى اعلى من القاعة المركزية ، .تم إضافة الغرف التي تظهر فى مسقطها الافقى باللون الرمادي الداكن، والتى تشمل جلسة الطعام الصيفية triclinium الى الجهة اليمنى ، وفى الجزء ذو اللون الأزرق من المسقط الأفقى يقع الحمام الرئيسى فى الفيلا ، والذى يظهر على هيئة دائرية يحاط به مجموعة من الغرف ، ويتصل بهذا الحمام من الخارج مجموعة من الغرف ومكان التسخين والتى تظهر فى مسقطها باللون الأحمر، وفيما يلى سيتم التعرف على مكونات فيلا سيلين المعمارية:

١- الحديقة أو رواق الأعمدة المفتوح (Peristyle):

رواق الأعمدة المفتوحة هو الرواق الرئيسى الذى يمهد للدخول إلى الفيلا، حيث كان الأثرياء فى المناطق الريفية الرومانية يحيطوا الفيلا الخاصة بهم بحدائق على هيئة مدرجات، وكان peristylium عبارة عن ساحة مفتوحة داخل المنزل محاطة بالعديد من الأعمدة المحيطة بالحديقة ، وغالبا ما تزينها اللوحات الجدارية المتقنة من المناظر الطبيعية، وقد يحتوي رواق الأعمدة المفتوح أيضاً على فناء

المنارة للاستشارات
www.

الزهور والشجيرات، والنوافير، والمقاعد، والتماثيل والبرك التي يمكن أن يتواجد بها السمك، وقد تطور هذا الرواق تطور فى الحضارة الرومانية بشمال أفريقيا، وغالبا ما أصبح يشتمل على رواق واحد به مساحة كبيرة مفتوحة.

وهذه الحديقة فى فيلا سيلين والتى تظهر فى الشكل رقم (١) والذى يبين المخطط العام لفيلا سيلين، كانت الحديقة فى السابق محاطة من ثلاث جهات برواق أعمدة ، والجهة الثالثة مفتوحة على البحر الأبيض المتوسط، وإلى اليسار يمكن رؤية مدخل واحد من أثنين والمؤدين إلى غرف الطعام الصيفية فى الفيلا كما تظهر فى الشكل رقم (١) ، والذى كان مفتوحا فى جهتى الشمال الشرقى والجنوب الغربى، بحيث يمكن للمرء أن يدخل إلى الحديقة مرة أخرى.

والرواق المعمد أرضيته عبارة عن لوحات من الفسيفساء الرائعة والتى تمتد بطول الثلاث جهات الملاصقة للمبنى، وهى عبارة عن لوحات مربعة الشكل قوامها الزخارف الهندسية الرومانية فى تقسيمات منبسطة بطول الممشى متنوعة ورائعة ، ويتم الصعود إلى هذا الرواق المؤدى إلى الغرف المطلة على البحر وكذلك مدخل الفيلا من خلال درج بسيط يبدأ من الجهة الشرقية المطلة على البحر كما يظهر فى الصورة رقم (١) ، ولقد قامت مصلحة الآثار الليبية بعمل ممشى خشبى ملاصق لنهايات هذا الرواق المكسو بلوحات الفسيفساء من أجل الزيارات السياحية والحفاظ على هذا التراث الأثرى من التلف كما يظهر فى الصورة رقم (٢ : ٤).

الصورة رقم (١)

الصورة رقم (٢)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم (٣)

الصورة رقم (٤)

٢- الغرف المخصصة للنوم (Sleeping room):

تطل الغرف الخاصة بالنوم فى الفيلا على الحديقة أو رواق الأعمدة ، ويتم الدخول إليها أيضا من هذه الممرات الموجودة فى الحديقة.

٣- القاعة المفتوحة (Atrium):

وهى عبارة عن مساحة كبيرة مفتوحة فى المبانى الرومانية القديمة، ومهمتها توفير الضوء والتهوية إلى داخل المبنى.

٤- غرفة الطعام الشتوية (Winter Triclinium):

وهى الغرفة التي كانت تحتوى على طاولة الطعام مع الأرائك على طول ثلاث جهات.

٥- غرفة الطعام الصيفية (Summer Triclinium):

والتي تحتوى على طاولة الطعام مع الأرائك على طول ثلاث جهات.

٦- المتنزه (Esplanade):

تقع المنتزه فى الجهة الجنوبية الشرقية من الفيلا، وتم كسوة الأرضية بفسيفساء جميلة فى لوحة ممتدة فى عنصر هندسى كشرائط ممتدة على طول أرضية المنتزه، ويتواجد صف من الأعمدة المصنوعة من الحجر والكثير منها غير مكتمل، وهذه الأعمدة وأماكن تواجد يعطى دليلاً على وظيفتها فى حمل مظلة أو سقف مفتوح فى هذه المنطقة مما يعطى منظرا مفتوحاً يطل على البحر لاستمتاع بنسيم البحر، كما فى الصورة رقم (٥ ، ٦).

٧- الحمام البارد (Frigidarium):

الحمام البارد حيث يتم الدخول إليها بعد الحمام الساخن الذى يفتح المسام، فيأتى الحمام البارد لغلق المسام فى الجسم، (يقوم الماء البارد بغلق المسام فى الجسم).

ويقع الحمام البارد فى القاعة الوسطى أو المنطقة المركزية من الحمام والتى تقع جميع غرف الحمام حولها، ويتم الدخول من خلالها إلى الغرف الساخنة، تم

المنارة للاستشارات
www.

تسقيف الغرفة الباردة بقبة من الطوب المكسو بالملاط الأسمنتى من الخارج كما تظهر فى الصورة رقم (٧ :١٠)، والتى تبين منطقة الحمام من الخارج، ويظهر فيها قبة سقيفة الحمام البارد فى المنتصف مرتفعة البناء عن الغرف المجاورة الساخنة، وبها فتحات إضاءة للحمام البارد، وقد تم كسوة جدران الحمام البارد من الداخل حتى منتصف الارتفاع تقريباً بالرخام الأسود، والجزء العلوى بالملاط وتم زخرفته بلوحات من الفريسكو، وأرضية الغرفة المركزية أو الحمام البارد مكسوة بقطع الفسيفساء الصغيرة الملونة بأسلوب زخرفى هندسى بديع.

٨- غرف الحمام الساخنة (Heating rooms):

غرف التدفئة فى الحمام الرومانى من المكونات الأساسية ، حيث تتواجد هذه الغرف حول القاعة المركزية فى حمام فيلا سيلين، اكتشفت مواسير من الفخار على طول الحمام، يأتى إليها الماء الساخن والبخار من غرفة التسخين التي تتواجد خارج منطقة الحمام والتي تظهر بوضوح فى الجهة اليمنى من الصورة رقم (١٠).

٩- المكتبة (Library):

تتواجد المكتبة فى المدخل الرئيسى لفيلا سيلين، ويتم الدخول إليها من خلال الرواق المعمد ، واثبتت الدراسات المعمارية والآثارية أن المدخل كان فى السابق مغلقاً، وهذا المدخل كان يؤدى الى القاعة الرئيسية فى هذا البيت الريفى. ثم تحولت هذه القاعة فيما بعد إلى مكتبة والتى يظهر مسقطها الأفقى باللون الأخضرفى الشكل رقم (١).

المنارة للاستشارات
www.

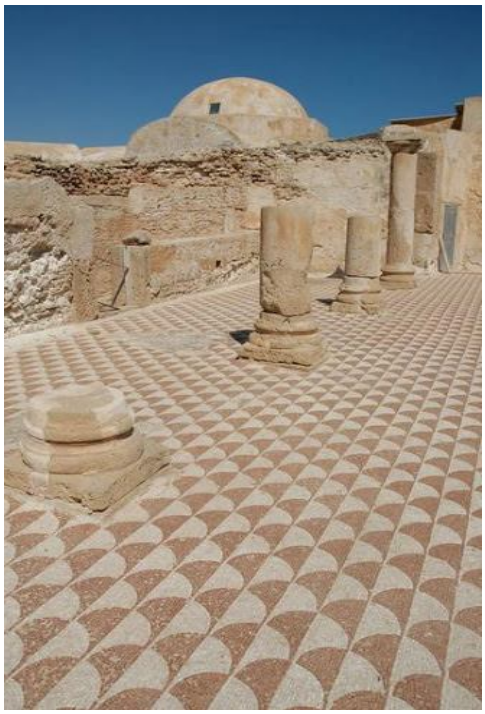

الصورة رقم (٥)

الصورة رقم (٦)

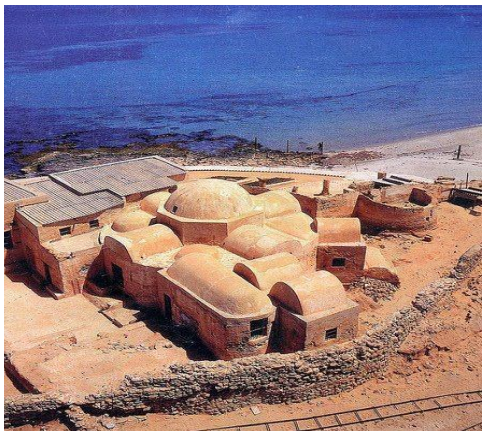

الصورة رقم (٧)

الصورة رقم (٨)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم (٩)

الصورة رقم (١٠)

أهم مواد البناء المستخدمة فى فيلا سيلين:

- **الرخام :** استخدم فى الأعمدة وبعض تيجان الأعمدة المسطحة فى العقود الدائرية داخل دهاليز الفيلا، وتكسية أجزاء من الجدران وخاصة المناطق السفلية منها.
- **الحجر الجيرى:** وهو مثل الترافرتين المستخدم فى روما، وهو يشبه الرخام. واستخدم بشكل كبير فى بناء الجدران للفيلا.
- **بروزلانا:** وهو الأسمنت الطبيعى، وهو نوع من الرماد البركانى، ويتم خلطه مع الجير والماء لتشكيل الخرسانة المستخدمة فى الجدران والأرضيات والتسقيف، "ولقد كانت الخرسانة غير المسلحة، معروفة منذ زمن بعيد بدون استعمال الأسمنت، وقد استعملها الرومان كثيراً فى مبانيهم"([٢]).
- **الطوب:** أو القرميد: تم استخدامه لتكسية الجدران وتغطية شكل الخرسانة، وكذلك فى مواضع أخرى من البناء مثل القبوات والعقود، وكان يستخدم الطوب المكسور أو المهشم كمادة مالئة فى الخرسانة بدلا من أو مع الزلط والقطع الحجرية المستخدمة فى الخرسانة للجدران.

أهم الظواهر المعمارية فى فيلا سيلين:

- استخدام العقود فى المداخل والممرات الداخلية.
- التسقيف باستخدام القبو نصف الدائرى والمحمل على حائطين متوازيين فى تسقيف بعض الغرف والممرات المؤدية إلى غرف جانبية.

[٢] - عبد الرحيم سالم: **"دراسات فى الشكل والتطور المعمارى والتكنولوجيا الأردنية"**، ط ١، ١٩٩٣ ، ص٩٣.

المنارة للاستشارات
www.

- التسقيف بالقبة، فى منتصف الفيلا فى الغرفة المركزية للحمام، وبعض الغرف الجانبية.
- الأبواب والمداخل مستطيلة الشكل.
- الفيلا محاطة بسور من الجهة الجنوبية الغربية، وهى الجهة الغير مواجه للبحر، وهو عبارة عن سور مبنى من القطع الحجرية وبلاطات من القرميد والشقفات الفخارية، بمادة رابطة أساسها الجير والأسمنت والرمل، والذى يظهر جزء منه فى الصورة رقم ( ).

ثانيا: الجانب الفنى ويشتمل على:

١- الموزايكو (الفسيفساء).

فن الفسيفساء هي أحد أقدم الفنون التصويرية التي عرفها الإنسان ويتم تشكيل اللوحة الفسيفسائية عادة من انتظام عدد كبير من القطع الحجرية أو الرخامية الصغيرة الملونة والتي تكون بمجملها صورة تمثل مناظر طبيعية أو أشكال هندسية أو لوحات بشرية أو حيوانية ، وتمكن الحرفيّون اليونانيّون من ابتكار تصاميم متقدّمة ومعقّدة، عبر اختيار حصى يبلغ قطره بين سنتمتر وسنتمترين، وتحديد الحدود الخارجية للعناصر الزخرفية بالحصى الأسود متناهي الصِغَر. ومع حلول القرن الرابع، كان الحصى يُصبغ باللونين الأحمر والأخضر لإضفاء تأثيرات أكثر تنوّعاً.

وتعتمد تقنيات هذا الفن علي التشكيل النهائي من عدد كبير من القطع الرخامية أو الحجرية الصغيرة الحجم، وعادة ما تكون ملونة ، تصطف في تناسق جنبًا إلى جنب لتقوم بتغطية المساحات ، التي تكون بمجملها صورة ما أو تصميم . وبقيت الفسيفساء، على مدى الأزمنة القديمة، قائمة على تقنيّة تُستخدم للأرضيّات والأرصفة وكان الحفاظ على مدى استمرارها ومقاومتها للتلف من أهمّ الاعتبارات.

وكانت الحجارة، وبالأخصّ الرخام وحجر الجير، هي الأكثر ملائمة لهذا الهدف، إذ كان من الممكن تقطيعها أجزاءً صغيرة. في حين شكّلت ألوان الحجارة الطبيعيّة مجموعة ألوان أساسيّة بالنسبة لأيّ فنّان.

ويُنظر إلى الفسيفساء الرومانيّة على أنها خير مثال على هذا النوع من الفنّ. فقد طوّر الرومان التقنيّات ليتمّ تركيب الفسيفساء على الجدران والأرضيّات في منازل الطبقة الرفيعة والفيلاّت والمباني العامّة. واستمرّ التزيين بالفسيفساء حتّى بعد سقوط الإمبراطوريّة الرومانيّة عبر استخدامها في الهندسة المسيحيّة والبيزنطيّة والفارسية والهنديّة.

كشفت الحفريات الأثرية فى فيلا سيلين على ما يقارب من ٤٠٠ متر مربع من أرضيات الفسيفساء الرائعة دقيقة الصنع، والتي تصور لمحات من الحياة في المدن الرومانية كما شاهدها معاصروها من الرومان، وكذلك بعض الأساطير والمعتقدات السائدة خلال مراحل تاريخية مختلفة.

المنارة للاستشارات
www.

ولقد قام بعض الباحثين[٣] بجامعة المرقب بدراسة مكونات أرضيات فسيفساء دارّات السوق القديم، ودار بوك عميرة، ومجموعة الخمس والنيريدات الرومانية الواقعة في شمالي غرب ليبيا، جيوكيميائياً وصخرياً وإحصائياً. أظهرت تحليلات حيود الأشعة السينية(XRD) ، أن ملاط أرضيات الفسيفساء مكون من معادن الكوارتز والكالسايت والكؤولينيت. بينما بينت دراسات نتائج تحليلات الأشعة السينية الوميضية (XRF) والتركيب الصخري والتحليل العنقودي، أن مصادر قطع الفسيفساء النارية لدارّات الخمس، جلبت من صخور مخاريط، جنوبي ترهونة البازلتية البركانية، في حين أن صخور الجريان البازلتي لشمال غريان، هي مصدر قطع الفسيفساء النارية، لدارّات النيريدات وداربوك عميرة. كما لعبت مكاشف تكاوين الخمس الجيري وسيدي الصيد والنالوت الصخرية، كمصادر لقطع الفسيفساء الرسوبية؛ الأمر الذي سيساعد على صيانة أرضيات الدارّات المتضررة .

ومن أبرز تلك الألواح أرضية الأروقة التي تمتزج فيها مشاهد لأشكال بشرية وهندسية وأصص من أغصان لولبية مزخرفة، وأخرى تصور أقزاماً يرتدون ملابس قليلة مثل المصارعين، وهم يتعاركون مع تماسيح وطيور اللقلق حاملين عصى للدفاع عن أنفسهم ويلبسون دروعاً وخوزات فوق رؤوسهم، وبعضهم يرتدي خوذات على شكل نصف أمفورة وأخرى بحواف عريضة، وصور المشهد على ضفة بحيرة تحفها نباتات بها أزهار وبط والتى يظهر تفصيلات منها فى الصورة رقم (١١ : ١٤).

كما وجد بغرف الدارة عدد من لوحات الفسيفساء، من أشهرها فسيفساء سباق العربات المجرورة بأربعة خيول، وهو من السباقات التي كانت تمارس فى ميدان لبدة، حيث تظهر هذه اللوحة مشهد للسباق بكل ما فيه من تفاصيل، كما فى الصورة رقم (١٥).

كذلك وجد لوحة فسيفسائية أخرى تمثل ربات الفصول الأربعة وهن يعبرن الدائرة الفلكية التي يمسكها المؤله (أيون) حامل الأماني الطيبة إلى الأبراج السماوية و(هوليوس) يمتطي خيولا خارجة من المحيط الشرقي.

كما كسيت أرضيات إحدى الغرف بلوحة تعالج مواضيعها أسطورة "ليكورجو" الذي حولته الحورية "أمبروسيا" إلى كرمة عنب.

فى الغرفة الجنوبية من الفيلا، نجد هذه الفسيفساء التي تمثل مجموعة من اللاعبين يؤدون بعض الحركات البهلوانية المثيرة على ظهر ثور توراكاتابسيا) ، حيث يقفزون على الثور بحركات بهلوانية وهي إحدى الألعاب التي كانت تمارس فى

---

٣ - هيثم ميناس، مصطفى نعمه، حسن بوعربيه : **" فسيفساء الفلل الرومانية، شمالي غرب ليبيا- دراسة تحليلية لمنشئها ومكوناتها "**

http://www.adumatu.org/ar/issues/issue12_7.html

المنارة للاستشارات
www.

سيرك مدينة لبدة، كما فى الصورة رقم (١٦). ويمكن التعرف على أن هذا المشهد الذى يمثل السيرك فى لبكس ماجنا Lepcis Magna (مدينة لبده)، من خلال رؤيتنا الأقفاص التي يتواجد بها الحيوانات فى الجهة الجنوبية ، ومع فتح أبواب تلك الأقفاص يبدأ الاستعراض أو سباق الخيل، هناك العديد من العربات الخفيفة والخيول، ويمكن رؤية القوة الرئيسية فى الاستعراض، ، وزينت اللوحة بصف من النصب التذكارية، ومن أجمل ما فى هذه اللوحة الحيوية والواقعية في تصوير الإنسان والتى تظهر صورة المصارع المطروح أرضا وتعبيرات الوجه مصورة بطريقة واقعية نادر وجودها في الفسيفساء الرومانية، والتى تظهر بروعة مثيرة للدهشة أربع شبان يتصارعون مع ثور بري، ومصارع مرهق ينظر إلى خصمه الصريع، والفسيفساء زينت الحمام البارد من حمامات فيلا سيلين.

وهناك أحد المشاهد الخيالية الأسطورية المنفذة بالفسيفساء الحجرية الملونة على أرضية حجرة القاعة الرئيسية الشتوية فى فيلا سيلين والموجودة فى الجزء الداخلى من الفيلا ، حيث نرى هذا المنظر الاستعراضي من القصة الأسطورية التي تظهر يكورجوس Lycurgus والطعام الشهي ، وهى من النساء التي كان يرعاهم المؤله ديونيزوس Dionysus ، عندما ربط يكورغوس Lycurgus لإلقاء القبض عليهم واصطيادهم وعندها لاذوا بالفرار الى البحر وبقى الطعام الشهى طعام الآلهة ، اللذين غيروا منه وجعلوه كنبات الكرمة (العنب)، كما فى الصورة رقم (١٧).

ويوجد فى الغرفة الشمالية من الفيلا لوحة فسيفسائية تعد من افضل الموجود فى هذه الفيلا ، حيث بلغت من الدقة أن القطع الحجرية الملونة يبلغ حجمها ٢ مم، وموضوعها من المشاهد الأسطورية التى تبين أمفيتريت Amphitrite زوجة إله البحر نبتون Neptune وتريتون triton (نصف إله من أنصاف آلهة البحر عند الإغريق) ، وهذا المشهد يتوافق مع فيلا تقع على شاطئ البحر ، ومدى ارتباط عناصرها الزخرفية بموضوعات متعلقة بالبحر والأساطير المرتبطة به كما يظهر فى الصورة رقم (١٨)، واللوحة الفسيفسائية تصور (أمفتيريت) زوجة إله البحرا(نبتون) مع ابنها (تريتون)، الذي تتحدث عنه الأسطورة حسب الميثولوجيا اليونانية بأنه كان يعيش مع أمه وأبيه (بوسيدون) فى قصر من الذهب فى بحيرة (تريتونيس) يعتقد أنها (سبخة السلماني) في بنغازى اليوم .

فى غرفة أخرى من الفيلا نجد لوحة من الفسيفساء تمثل أحد الأساطير القديمة من خلال مشهد غريب لأربعة سيدات وأربعة أطفال ، وهن يمثلن فصول السنة الأربعة، والرجل الموجود فى الجهة اليمنى يمثل أيون Aion وهو يحمل طوق كبير يمثل دائرة الخلود (دائرة البروج)، كما فى الصورة رقم (١٩).

أما بالنسبة للبهو المعمد لفيلا سيلين فقد نم تزيينه بالعديد من اللوحات الفسيفسائية الممتدة كبساط زخرفى ممتد قوامه الأشكال الهندسية الجميلة التي تبين

المنارة للاستشارات
www.

قدرة الفنان الرومانى على الابداع بالقطع الحجرية الصغيرة الملونة كما فى الصورة رقم (٢٠ : ٢٦).

الصورة رقم (١١)

الصورة رقم (١٢)

الصورة رقم (١٣)

الصورة رقم (١٤)

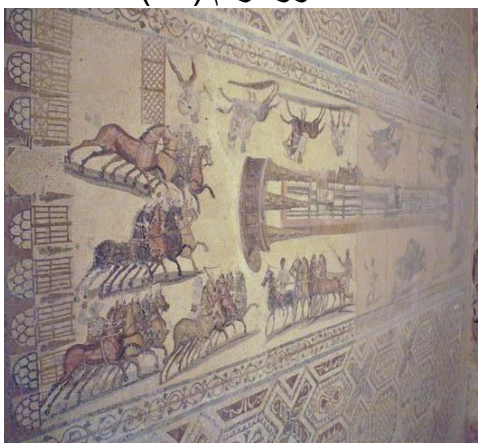

الصورة رقم (١٥)

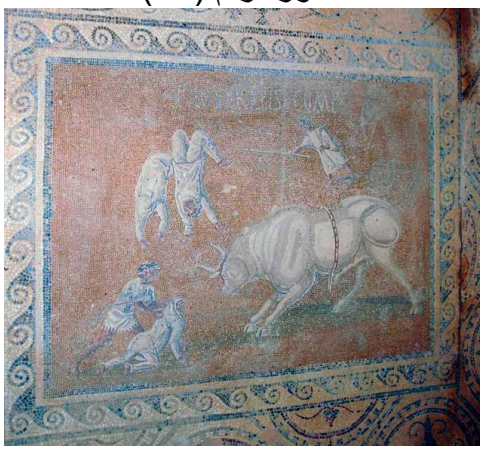

الصورة رقم (١٦)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم (١٧)

الصورة رقم (١٨)

الصورة رقم (١٩)

الصورة رقم (٢٠)

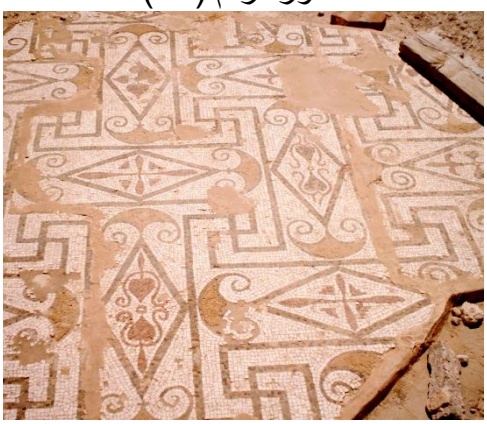

الصورة رقم (٢١)

الصورة رقم (٢٢)

المنارة للاستشارات
www.

الصورة رقم (٢٣)

الصورة رقم (٢٤)

الصورة رقم (٢٥)

الصورة رقم (٢٦)

٢- التصوير الجدارى (الفريسكو – التمبرا).

إذا كان الرومان قد أضافوا الجديد فى مجالى النحت والعمارة، فإن عطائهم فى مجال الفنون التصويرية خاصة التصوير الجدارى (الفريسكو) كان عطاءاً كبيرا ، حيث مارسوا التصوير فوق جدران مبانيهم، مما أدى ذلك إلى إضفاء فخامة واتساع داخل الأماكن المبنية، مما غير المفهوم الجمالى لتلك الأعمال الفنية إلى مفهوم عملى ووظيفى ارتبط بقيمة جمالية مضافة للمبنى من خلال تلك الأعمال التصورية.

"نظراً لأن التصوير الرومانى هو تصوير جدارى، وبالتالى كان له وظيفة معمارية أكثر منها تصويرية، لذلك فإن الموضوعات والألوان كانت خاضعة للمكان ذاته، فالتصوير فوق جدران حجرات النوم يختلف فى موضوعاته وألوانه عن التصوير فى حجرات الطعام أو المعيشة أو فى القاعات وجدران الحدائق الملحقة

المنارة للاستشارات
www.

بالفيلات، كما كان هذا التصوير خاضعاً لتقسيمات الجدران التي صورت بالكامل من الأرضية وحتى السقف"([٤]).

تنحصر تقنيات التصوير الجدارى الرومانى فى دارة وادى يالة (فيلا سيلين) على طريقتين من التصوير وكلاهما مستمد من الحضارة الكلاسيكية – الهلنستية بالإضافة الى الخبرة الفنية للمصورين الرومان والتى تشكل جزء لا يتجزأ من هذه التقنيات والتى تتمثل فى هاتين الطريقتين.

- **طريقة الفريسكو:** أطلق هذا الاسم على تقنية التصوير الجدارى المستخدم معه ألوان التصوير المذابة فى الماء، والتى كانت توضع على الطبقة العليا من الملاط قبل ان يجف تماماً، فيحدث ان تتشرب الألوان داخل تلك الطبقة من الملاط، وتتميز هذه الطريقة باستمرارية الألوان والحفاظ عليها لفترة طويلة.
- **طريقة التمبرا Tempra:** وفيها يتم وضع الألوان المذابة فى الماء فوق الطبقة العليا من الملاط بعد جفافها تماماً.

ويتواجد فى فيلا سيلين العديد من اللوحات التصويرية الملونة ، ويتركز معظمها فى القاعة الرئيسية لحمام الفيلا، وأيضاً فى القاعة (المركزية) الرئيسية للفيلا، وربما يكون أقدم أجزائها، حيث كانت الاضاءة تأتى لهذه الغرفة من خلال فتحة كبيرة فى السقف، وأيضاً لهذه الفتحة فائدة أخرى فى فترة نزول المطر شتاءًا حيث يستقر الماء المتساقط فى هذا الحوض الموجود بمنتصف الحجرة، والغرف المخصصة للإقامة والتى تفتح على هذه القاعة تكون قليلة الارتفاع، وكان يستخدم حوض الماء فى الاستحمام، ونجد أن أرضية هذه الردهة مكسوة بزخارف هندسية بديعة من الفسيفساء الحجرية الملونة، والجدران عليها رسوم الإفريسك الملونة. كما فى الصورة رقم (٢٧).

الغرفة المربعة المحيطة بالردهة الرئيسية أو القاعة المركزية للفيلا نجدها قد زينت بمجموعة من الرسوم الجدارية بطريقة الفريسكو fresco ، كما نرى فى الصورة (٢٨ ، ٢٩) وفى أحد هذه اللوحات الملونة نرى اثنين من الصيادين، على يمينهم شجرة وأسدين بالقرب من هذه الشجرة ويحمل أحد الصيادين درعا على ذراعه ليحميه، ومن فى حالته ربما قد لا يحتاج لهذا الدرع ليحمه من الأسد ، ولن يكون له واقياً فى حال مهاجمة الأسد له، كما فى الصورة رقم (٣٠). ويتواجد أيضا فى هذه القاعة محراب صغير له تجويف فى الجدار كما فى الصورة رقم (٣١)، ونجد فى هذا المحراب لوحة جدارية منفذة بطريقة الفريسكو لاثنين من الملاكمين ، وحولهم بعض الأوانى التي يتواجد بها بعض النباتات مما يؤكد على أن هذه المباراة

[٤] - عزيزة سعيد محمود: **"التصوير والزخارف الجصية البارزة والموزايكو فى الفن الرومانى "**، إصدار المؤلف، ٢٠٠٥،ص ٢٧.

المنارة للاستشارات
www.

أو الاستعراض يمثل مكاناً خاصاً وليس فى الأماكن العامة التي كانت تقدم فيها هذه الألعاب الرياضية عند الرومان، كما فى الصورة رقم (٣٢).

الصورة رقم (٢٧)

الصورة رقم (٢٨)

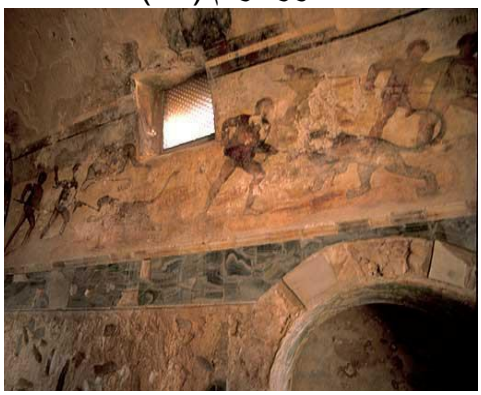

الصورة رقم (٢٩)

الصورة رقم (٣٠)

المنارة للاستشارات
www.

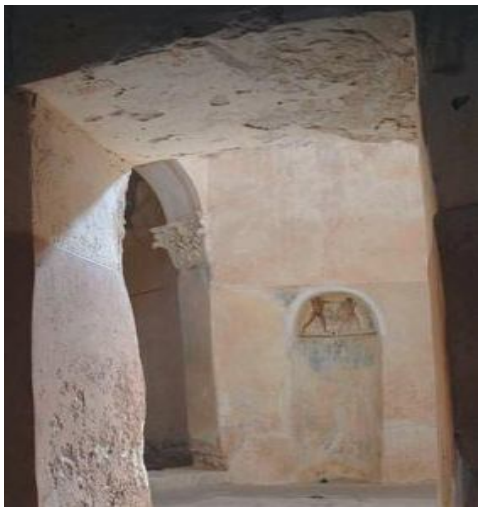

الصورة رقم (٣١)

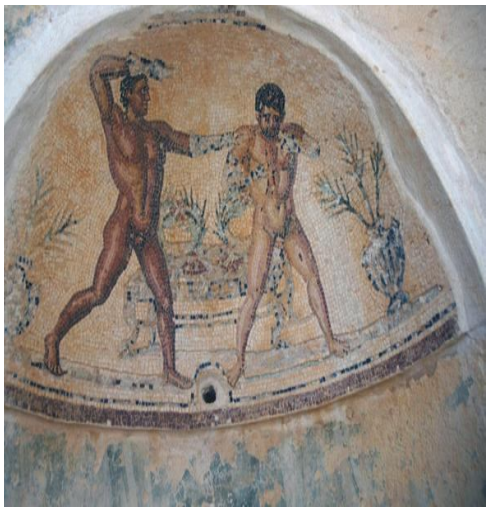

الصورة رقم (٣٢)

المنارة للاستشارات
www.